صاح لا تأس ان ضعفت عن الطاعة واستأثرت بها الاقوياء ان لله واحق الناس منه بالرحمة الضعفاء
وابق في العرج عند منقلب الروع ففي العود تسبق العرجاء

غلبة الخوف المقتضي لليأس صاح اي ياصاحبي وفيه نوع تجريد اذ الاصل يانفسي
لا تأس من رحمة الله تعالى ان ضعفت عن الدأب في الطاعة لضعف
همتك وغلبة بطالتك وايثارك الراحة وغفلتك عن احوال القيامة واستأثرت
اي انفردت بها الاقويا بالهمة والنشاط وقهر النفس وتجريعها المكروهات
حتى تدربت عليها فصارت عندها من الذ مألوفاتها واعظم مشتهياتها ان
فيه شائبة تعليل للنهي عن اليأس ان ضعف عن الطاعة لله عطية عظيمة
ادخرها البعض عبادة تعم القوي والضعيف والشريف والوضيع واحق الناس منه
متعلق بقوله بالرحمة الضعفا اي الذين لا يعولون على اعمالهم ولا يغترون
باحوالهم مع قيامهم بما لابد منه واخلاصهم لله تعالى في عباداتهم فهم اقوى نية في العبادة
وابعد عن الريا فربما حصل لهم بسبب ذلك منحة سبقوا بها الاقويا وفي الحديث
القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي لان مطلوبهم رضاي ومعتقدهم
ان لا عمل لهم ومما يؤيد ذلك انه صلى الله عليه وسلم في منامه الذي رآه لابي بكر وعمر
فيما يتعلق بخلافتهما وقرب مدة خلافة ابي بكر وطول مدة عمر انبت لابي بكر
مع انه افضل الناس بعد الانبيا عليهم الصلاة والسلام نحو ذلك الضعف فقال
بعد ان بين انه على بير وانه نزع منها بدلو وان ابا بكر اخذها منه فنزع بها دلوا
او دلوين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه فهو ليس ضعف يقين ولا عمل
وانما هو ضعف انكسار وافتقار وفي الحديث ان الله لا ينظر الى الصور وانما ينظر
الى الاعمال والقلوب اي لا الى الاعمال وحدها بل لما يصحبها مما في القلوب من
اخلاص وافتقار وضدها ثم استدل على ان الضعيف قد يحصل له ما لا يحصل
للقوي بمثال ظاهر في الوجود فقال بسبب الاحقية المذكورة الضعفا
ابق في الضعفا المتشبهين بنحو العرج جمع اعرج وهو من برجله ما يمنعه

من

رحمة

لا تقل حاسدا لغيرك هذا اثمرت نخلة ونخلي عفاء

الزود
من استقامة المشي عند منقلب الروع اي رجوعه اليه وهو جماعة
الغنم فهي العود تسبق العرجا اليه فتفوز بما مولها فتأخرها اوجب لها السبق
فكذلك تأخرك عن كثير من الطاعات ربما اوجب لك سبق المكثر فقد يصحبه من
العجب والافتخار ما يوجب تأخره ومن ثم قال العارف المحقق التاج بن عطا الله
رحمه الله تعالى رب معصية اورثتك ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثتك عزا
واستكبارا واعلم انه لم يجعل ذات المعصية خيرا من ذات الطاعة بل لا يتوهم
ذلك من كلامه وانما الذي افاده ان المعصية قد يصحبها وصف خير من الوصف
الذي صحب الطاعة فيكون ذلك مقتضيا لعدم المؤاخذة بوصمة تلك وهذا مقتضيا
لسقوط هذه وعدم الاعتداد بها وكذلك كلام الناظم هنا قيل يتنزل على هذا فتنبه
له واذا تأخرت عن الطاعة لضعفك ولازم الذلة والانكسار لا تقل حال كونك
حاسدا الغير اي الذي اكرمه الله اي متمنيا زوال نعمة التوفيق عنه هذا القوي بسبب
قوته اثمرت نخله اي كثرت اعماله فتشبيهها بالنخل استعارة مصرحة وذكر الاثمار
ترشيح دائر التشبيه بالنخل لان النخل افضل الشجر لانها خلقت من فضلة طينة ادم
صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عماتكم النخل ولاجل هذا شابهت
الادمي في كثير من صفاته الحسية والمعنوية كما لا يخفى ونخلي اي اعمالي عفا بالفتح اي
كالتراب لا ثمرة لها بسبب ضعفي لا يعتد بها لا تكن كذلك فتعترض على الحكيم في فعله
وتخصيصه لكل منكما بما اراده وقدره ومن ثم كان الحسد كفر النعمة المنعم
وياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وخرج بحاسد المصرف الى الحسد المذموم
الحسد المحمود المسمى بالغبطة وهو ان يتمنى لك من النعم مثل ما لغيرك مع بقائها
له فهذا مطلوب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا حسد الا في اثنتين الحديث
واحذر ان تتكل على رجائك فقط من غير عمل فانه لا ينفع رجا الا مع عمل فهو مغرور

Copyright © King Saud University